

الامر احسن بقواه قد انخلت فجلس على دكة وجعل رأسه بين يديه يفكر في ما قسم به ليهوديت أنها ترى في غد أبها . فثارت ثوارته وجرت عوارثه قطعاً وبقي كذلك ساعة لا يدري ما العمل . ألا انه عاد الى نفسه قائلاً : ان ساعة الالاب لم تأت بعد فان امامي فسحة يوم . وبعض ساعات الليل فما لي لا اسعى في طلب القائد

وبينا كانت هذه الافكار تشغل باله اذا بفلاحين من لبنان سبقوا الصبح فاتوا بحملات من الحطب والعشب ليلعوها في المدينة فعرض عليهم بأجرة طيبة ان يركبوا الحيل ويسيروا على جناح السرعة الى كل الجهات ليفتشوا على القائد الاعظم بكل حرص حتى اذا ما وجدوه بلغوه رسالة منه كان اوضح له فيها حاجته الماسة الى مساعدته في بلاه عظيم دمه . ثم سيهم ووعده لاول من يفيد بوصول الرسالة بمئة دينار . واذا اياه الجواب قبل ظهر النهار يؤدي ضعف هذا المبلغ للبشر

تلك كانت الوسيلة الاخيرة التي التجأ اليها راسيوس فان نجحت خلص صمويل وعاد ليهوديت هناء عيشها . فاماً اذا حبطت . . . ولكن لا بد من الفوز برغبته . وذلك ما حدا به الى ان يرسل الى دار الورود بطاقة كتب فيها هاتين الكلمتين : « ثقي فان الخلاص قريب » اما هو فلم يرد ان يحضر امام ابنة صمويل لئلا تقف على مساعيه الباطلة (ستأتي البقية)

العاديات العربية في القطر المصري

نظر للاب ألكسيس مالون اليسوعي مدرس اللغة القطية في مكتبنا الشرقي

ان كان القطر المصري غنياً بالعاديات النفيسة الراقية الى أيام الفراغة (راجع في المشرق ٥ : ١٠٥٠ مقالة الاديب توفيق افندي قرح في دار العاديات المصرية) فانه ليس باقل غنى بالآثار العربية . والحق يقال ان العرب منذ الفتح الاسلامي على عهد عمرو بن العاص لم يزالوا مدغمين نحو الف سنة يزيتون تلك البلاد بالابنية الفغنية منها دينية ومنها دنيوية يربي عددها على المئين وهي تنبئ كلها بما كان للعرب من الغيرة في مجارة الدول الغابرة ومن طول الباع في الهندسة

١ لجنة العاديات المصرية العربية

على أن كدور الادهار وآفات الزمان كانت أخنت على كثير من هذه الآثار النفيسة حتى كادت تذهب فريسة الضياع والتلف لولا أن الحمية استغزت بعض اصحاب الفضل فعرضوا على الحكومة الحلية بان تُعقد جمعية من ذوي الخبرة واصحاب الهمة تكون غايتها صيانة العاديات العربية واصلاحها وترميمها لئلا يستولي عليها الخراب فتُفقد آثار جليلة تُعدُّ كحلية للدين وكفخر للوطن

فلتت الحكومة هذه الدعوة وامرت بتنظيم لجنة يرأسها وزير الاوقاف وتكون غايتها أولاً تدوين كل الآثار العربية التي لها في مصر شأنٌ ما سواه كان من حيث صناعتها او من حيث تاريخها. ثانياً العناية بهذه الآثار لئلا تخرب او تُفقد او يصيبها ضرر. ثالثاً تلافي ما خرب منها بترميمه او اصلاحه مع درس اقرب الوسائل الى ذلك. وقد صادق جلاله الخديوي محمد توفيق على تشكيل هذه اللجنة بقرار منه صدر في ٢٦ محرم سنة ١٢٩٩ (١٨ ك ١ سنة ١٨٨١)

وكان اعضاء هذه اللجنة رجالاً من اهل الفضل يُعرفون بحبهم للعلوم ويقدرّون الآثار العربية قدرها في مقدّماتهم دولة الوزيرين مصطفى فهمي باشا ومحمود سامي باشا ثم الفلكيان الشهيران محمود بك واسماعيل بك ثم فرنس باشا وروجس بك ودگران بك وعزت بك ويعقوب افندي صبري والاثيري بودري وعلي افندي فهمي. وأضيف اليهم في السنة المقبلة العالمان حسين فهمي باشا والمسيو بوجوان الفرنسي. وممن اشتهروا بعد ذلك بصدق خدمهم المسيو مانسكالكو بك والمسيو هرتس بك

وأول جلسة عُقدت للقيام بهذا المشروع الخطير كانت في مساء الاربعاء غرة شباط من سنة ١٨٨٢ في دار وزارة الاوقاف تصدر فيها سعادة محمد زاكي باشا. ثم فيها تنظيم اللجنة وتقسيم الاعمال على كل من اعضائها كصاحب السجلات وكاتب الاسرار وضابط الصندوق والمهندسين والمثمنين الى غير ذلك مما يقرب الشغل ويسهل الاعمال

واخذت الجمعية منذ ذلك الحين تعقد جلسات نظامية مرة في الشهر الا فضل الصيف اعني من حزيران الى تشرين الأول. ولها في كل سنة نشرة فرنسية هي لسان حالها تفضل فيها ما دار بين اعضائها من الامور الحرة بالذكر وهي تُطبع على نفقات

الحكومة في مطبعة الكتب الافرنسي. وقد اهدتنا الجمعية هذه النشرة وهي عبارة عن عشرين جزءاً لكل سنة جزء. معدل صفحاته ١٥٠ صفحة منها اقل وأكثر حسب الظروف والمواد. وفي صدر كل جزء اسم اللجنة - Comité de conservation des Monuments de l'Art arabe) ثم ذكر الجلسات واوانها ومن حضرها والاعمال التي تقررَت فيها. ثم المقالات التي تليت فيها عن الآثار العربية واصافها وتوارىخها وما تحتاج اليه من الاصلاح وربما ألحقت هذه المقالات برسوم فوتوغرافية غاية في الاتقان تمثلها ليطلع ذوو الامر على عظم شأنها وما يقتضى لها من النفقات لترميمها مع ضبط الحسابات السنوية من خرج ودخل ورصيد الى غير ذلك مما يضمن حسن ادارة الاعمال وزيادة في ترويض الامور قد قُسمت الاعمال دوائر تقوم كل دائرة بنظارة خاصة او تُعنى بمجهاة مختلفة لتمام الفائدة لكل النحاء القطر المصري فيقدم ما يجب تقديمه او تُستلفت الانظار الى ما هو احرى بالاصلاح

امّا النفقات التي تحتاج اليه كل هذه الاعمال الشريفة فأما تؤخذ من مدخولات الاوقاف. فخصص منها بالعاديات العربية في السنة اربعة آلاف جنيه مصرية وذلك الى سنة ١٨٨٦. ثم زيد في ذلك فقررت الحكومة اذ ذاك ان يُنفق في سبيل هذه الآثار واصلاحها في السنة ٢٠,٠٠٠ جنيه مصرية على شرط ان تصرف الجمعية عنايتها الى العاديات القبطية ايضاً فضلاً عن العاديات العربية. فيكون مجموع ما صرف في صيانة هذه الآثار منذ عشرين السنة نحو ٢٠٠,٠٠٠ جنيه اي نفقاً عن ١,٠٠٠,٠٠٠ فرنكات وهذا لعمرى مبلغ وافر اعاد لمصر عددًا لا يُحصى من الابنية التي كان الدهر طعنها بكل كليل لولا همة هذه الجمعية واريحية الحكومة

٢ المتحف العربي

ومما يدخل في نظارة لجنة العاديات المصرية المتحف العربي. وذلك ان الحديوي الاسبق اسمعيل باشا كان فكر في انشائه منذ سنة ١٨٦٩ ألا ان هذا الفكر لم يخرج الى حيز الوجود الا سنة ١٨٨٠ على عهد الحديوي محمد توفيق باشا اذ تقدم الى ادارة الاوقاف بان تجمع في مكان واحد كل الآثار العربية الصناعية من امتعة واواني ونقود وكتابات. وعُهد بالامر الى رجل ذي دراية وهو فرنس باشا. وخصص لهذا المتحف احد ايوانات جامع الحاكم في جهته الشرقية

وقام فرنس باشا بهذه المهمة احسن قيام واستعان على ذلك برجلين شهيرين عرفا بتوَقُّد الذهن وسعة المعارف وهما سعادة يعقوب ارتين باشا وروجس بك ولم يزل يفرغ في تنظيم هذا المتحف وتأثيث غاية جهده حتى صار بعد قليل حافلاً بالآثار التي ضاق دونها المكان

وفي سنة ١٨٨٣ نُقلت هذه الآثار الى بناية واسعة كانت في صحن جامع الحاكم فأودعت فيها. ولم تزل تتوفَّر وتكثر مدَّة عشر سنوات حتى تراكت بعضها فوق البعض لضيق المكان ورأى اصحاب الامر انه لا بُدَّ لهذه الكنوز من قصر اهل بها يُبنى ويُهندس لهذه الغاية فعولوا على انشاء متحف جديد تُنقل اليه ايضاً المكتبة الحديوية وقد خصَّت الحكومة المصرية لهذا العمل الخطير ٥٠,٠٠٠ جنيه وكان نجاحه في السنة الماضية ببناء قصر بديع شيد عند باب الخلق وهو ذو طابقين الطابق الاعلى جُمِلت فيه المكتبة الحديوية. اما الطابق الاسفل فُحصَّ بالعاديات التي نُقلت اليه آخراً فُنظمت على احسن هيئة (انظر صورة هذا المتحف ص ١٠٤٤)

وبقي فرنس باشا على نظارة العاديات العربية الى سنة ١٨٨٧. فاستقلَّ ولم يخلفه احد الى سنة ١٨٩٢ حيث تولَّى ادارة هذا المتحف هرتس بك (Max Herz) واحسن التدبير فاستحقَّ ثناء كل من عرفه. ومما يعود اليه الفضل فيه قائمة هذه العاديات وضعها سنة ١٨٩٥ فوصف بها كل غرفة من غرف المتحف مع ما تتضمنه من الآثار بحيث يسهل الوقوف عليها ودرس خواصها. وقد صدر هذه القائمة بمقدِّمة مفيدة عن آثار العرب في مصر وزينها بعدة تصاوير بديعة تريدها فائدة

ومن تصفَّح هذه القائمة تعجَّب من غنى هذا المتحف بصنوف الآثار وضروب الصناعات التي اشتغل بها العرب. فمن ذلك النقوش المصطنعة بالحصى والشيد فان فيها من التفنُّن بالاشكال البديعة ما يأخذ بمجامع النظر ومنها قطع الحجارة والرخام المنقورة بدقَّة عجيبة رُسمت فيها الصور الهندسية والكتابات المزخرفة التي تزين الجوامع والمنابر والمحاريب وغيرها وربما اتخذ العرب لهذه الغاية ما وجدوه في مصر من اخرة هياكل المصريين والرومان

ومن نفائس هذا المتحف المصوغات والجواهر واصناف المعادن التي غني بها القدماء فاصطنعوا منها الاواني الثمينة من ذهب وفضة ونحاس. ومن كل ذلك امثلة

زهية في هذا المتحف منها المناور والثريات وآنية الطعام والاطباق والقناديل والأقداح والاسلحة والحلي يرتقي عهد البعض منها الى دولة بني طولون والى الفاطميين والايوبيين فيها كلها نقوش جميلة محلاة بالجواهر ومرصعة على أفانين بهية

وقد خُصَّ قسمٌ من هذا المتحف لآنية الزجاج والبُور والصينيّات والقطع الحلاة بالمينا بينها القناديل والقلمام وقلائد الزجاج وعلى أكثرها الخطوط البديعة المنمقة بالالوان المختلفة فيها اشعار وحكم

ومنها ايضاً الاخشاب القديمة المعروفة بالمشربيات ومنها الحُرُفِيَّات وجلود التجليد للكتب وقماطير المخطوطات وغير ذلك ثَمَّا يرى هناك ويتضي وصفه صفحات طوية . وتكلّفت لجنة العاديات على جميع هذه الآثار عشرين الف جنيه . وقد قرّرت الحكومة منذ ثلاث سنوات بان يُخصَّص في كل عام لابتياح هذه العاديات مدخول غلات ٥٣٥ فداناً من الاموال الاميرية وذلك يساوي نحو ٢٠٠٠ جنيه

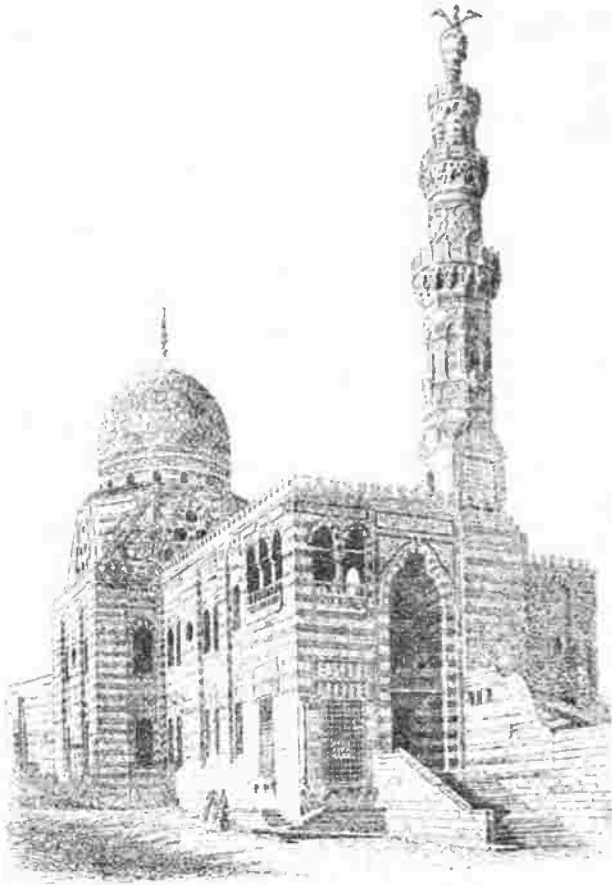
٣ اعمال لجنة العاديات العربية

فلنعودن الى ما قامت به لجنة العاديات ليرى القارى ما ادّته من الخدم الجليلة للعلوم فنقول : انّ اخصّ الاعمال التي وجهت اليها جمعية العاديات نظرها تعود الى سبعة اقسام وهي الجوامع ثم المقابر ثم السُّبُل ثم الوكالات والرُّبُط ثم الصهاريج ثم الابواب الاثرية

١ (الجوامع) . ليس بين العاديات العربية المصرية ما هو اخطر شأنًا من الجوامع فان في مصر منها ما لا يوجد في غيرها من البلاد لاسيّا من حيث قدمها . فباشرت اللجنة اولًا في ترميم جامع عمرو بن العاص في مصر العتيقة وهو اقدم الجوامع واجملها اثرًا وهو عبارة عن بناء مستطيل في وسطه صحن واسع تحقّق به اردقة على ٣٦٦ عمودًا وفي هندسته شبه بهندسة هياكل قدماء المصريين

ثم اهتمت بالجامع المنسوب الى احمد بن طولون وهذا الجامع بُني سنة ٨٧٦ بالآجر على متوال جامع عمرو قريبًا من القسّاط وهو اكبر منه قد اتخذهُ المهندسون كمثالٍ جروا عليه في بناء الجوامع المصرية . وقد تنقّب الدهر على هذا الجامع فطمس محاسنه حتى اعادت له رونقه جمعية العاديات فرُتِّمت ما خرب منه وحُفرت حوله فاذا

ما تراكم من الردوم ثم دعت اساسه بدعائم متينة وجددت زينة محرابه البديع وفيه عواميد بوزنطية جميلة دقيقة الصنع وفسيفساء من الذهب وغير ذلك



جامع قايتباي

ثم عُنت ايضاً باصلاحات مهمة في الجامع الازهر وجامع المهندار في دار الاحمر وجامع الحاكم وجامع الاقر وكلها مبنية على عهد الدولة الفاطمية. وكذلك رُمست واصلحت جوامع عديدة بُنيت ايام المماليك كجامع الغوري وجامع بوقوق وجامع قايتباي وجامع نجماس الاسحاقي وجامع امير اخور. وخصوصاً جامع السلطان حسن

الذي أنفق عليه ٤٠,٠٠٠ جنيه مصرية. هذا فضلاً عن بعض الجوامع الواقعة خارجاً عن القاهرة وفي خطط القريري اوصاف لكل هذه الابنية نستغني عن نقلها بالإشارة إليها ٢ (القبور) كان العرب في مصر يُحكمون بناء المقابر بعد ما رأوا في قدام المصريين من الحرص على مدافنهم وتحنيط موتاهم. قراهم تارة يُتخذون الجامع فيدفنون في بعض اقسامها ملوكهم وكبارهم وتارة يتيمون لهم المشاهد الخاصة يبنون فوقها البنائات الجميلة ويجعلون فوقها القبب اللطيفة والمدافن المتقنة الصنع وقد اهتمت لجنة العاديات بهذه الآثار واصلاحها. واشهر هذه المدافن ما يُعرف بمصر بقبور الخلفاء. وهي عبارة عن عدة مساجد قُبر فيها بعض الخلفاء. فتداركتها جماعة الآثار العربية واصلحت قسماً كبيراً منها وخصوصاً مدفني السلطان بروق والسلطان قايتباي اظفر صورته في الصفحة ١٠٤٩). وكذلك رُممت المدفنين العجيبين الذين قُبر فيهما الامام

الشافعي والسلطانة أم خليل المعروفة بشجرة الدر

٣ (السُّبُل) هي الينابيع العمومية التي يستقي منها الجمهور. وقد تأتى في صنعها عرب مصر. وهي عادة لاحقة بالجوامع تقام فوق الصهاريج فيجعل لها صوان من الحديد وكثيراً ما يجعل فوق هذا الصوان بناء يُصعد اليه بسلم ويظلل عريش مزخرف من الخشب ينتهي بقوش غاية في الدقة ويستند الى عمد لطيفة تُنَاط بها القناديل الملونة. وتلك الحجرة تُتخذ ككتب للاحداث. وقد اصلحت لجنة العاديات العربية كثيراً من هذه السُّبُل منحّص منها بالذكر سبيل السلطان فرج بن بروق وسبيل الامامين وسبيل عبد الرحمان كتنخودا وسبيل الغوري وسبيل الملك الصالح نجم الدين أيوب وسبيل خسرو باشا وسبيل الامير شيخو

٤ (الوكالات والرُّبُط) يدعو المصريون وكالة الحان ينزله الغرباء. ويجعلون فيه بضائعهم. وفي مصر منها كثير يدخل اليها بابواب فخيمة جميلة وفي وسطها صحن متسع تنزل فيه القوافل وعلى دائرة الوكالة حُجَر واروقة يسكنها الغرباء. وفوق هذه الاروقة طابق او اكثر. امّا الربط فهي مقامات الصالحين ينزلها الدراويش فيتفرقون فيها للعبادة. وقد ذكر منها القريري اثني عشر رباطاً ثلاثة منها للنساء ولم يبق منها اليوم سوى بعضها

وتما صرفت اليه لجنة العاديات نظرها من هذا القليل وكالة قايتباي المجاورة

للازهر يسكنها اليوم طلبة هذا الجامع فصرفت على اصلاحها مبلغاً وافراً. وكذلك رُمّت رباط السلطان اينال في حي خريش وهو اعظم هذه الرباطات شأنًا واجملها هندسةً وقد اعادت الكتابة الدائرة التي كانت على بابهِ يُستفاد منها اسم منشي هذا الرباط وهو السلطان الملك الاشرف ابو نصر اينال

وقد اسمد الحظّ ناظر المتحف العربي العلامة هرتس بك بان يجد اخوة رباط آخر ذكره المرزقي وهو رباط الآثار كان الحراب استولى عليه ففسد العلماء حتى اهتدى اليه هرتس بك سنة ١٩٠٠ استناداً الى ققرة قرأها في تاريخ الجبرتي وورد فيها تعريف موقع هذا الرباط على ضفة النيل في مصر العتيقة

٥ (الابواب الفخيمة) هذه الابواب ثلاثة بُنيت في مصر العتيقة وهي باب الفتوح وباب النصر وباب زوينة بُنيت على عهد الفاطميين بناها ثلاثة اخوة مهندسين دعاهما البدر الجمالي وزير المستنصر. وليست هذه الابنية على الطرز العربي. لكن جمعة العاديات احبت حفظها وانفقت الف جنيه مصرية في ترميمها . وكذلك اصلحت باب المتولي الذي موقعه على سور القاهرة القديم وباب خان الجليل

٦ (الصهاريج) وهي احواض للمياه بُنيت في مصر السفلى وخصوصاً في الاسكندرية لتخزن فيها مياه النيل. وهذه الاحواض مبنية بناءً جميلاً على اشكال هندسية غاية في الاتقان. وقد ذكر احد سياح القرنج هذه الصهاريج وهو السيودي ثقه (de Thévenet) وكان زارها في اواخر القرن السابع عشر فنظمها في جملة الاعمال الشريفة العجيبة وقال انها اشبه بمدينة بُنيت تحت مدينة الاسكندرية لها ازقتها وشوارعها وحوائيتها مع عدد لا يُحصى من العواميد

وهذه الصهاريج منقورة في الصخر او مبنية على اشكال هندسية عجيبة يرقى عهدا الى أيام الاسكندر امر بابتنائها ليزود الاهلين بالمياه العذبة وكانت المياه تأتي هذه الصهاريج مارةً بطني تتصل بالخليج المعروف اليوم بـخليج محمودية. ولجنة العاديات العربية قد خصت هذا البناء بمبلغ من المال فرُمّت ما رأتُه بينها احسن هنداماً

وقد اتخذ العرب صهاريج غيرها منها صهريج النبيه وصهريج مورد المعروف بصهريج البدوي وهي جملة البناء لها القباب المرتفعة الا انها خربة لم ترمم بعد هذه بعض اعمال لجنة العاديات المصرية العربية تنبي بما لاصحابها من الهمة

القضاء في احياء الآثار الغابرة. ومُذْ عَهدَها اسر العاديات القبطية قد زادت على فضلها فضلاً بأنها اهتمت بترميم بعض المعابد القديمة منها كنيسة انا شوده وكنيسة ابي سيفين وكنيسة ماري جرجس ولكل هذه الابنية خواص هندسية هي كشواهد حية على طرائق قداماء المصريين في صناعة البناء فهي حية بان تصان. وكذلك يشكر العلماء هذه اللجنة على اعتنائها باصلاح بعض بيوت الخاصة لآثرها الجميلة او لقوائدها التاريخية فنحس منها بالذكور جمال الدين في (خوش قدم) في مصر ودار صخر الدين ابراهيم بن لحيان التي اترل فيها الملك العظيم توران شاه القديس لويس ملك فرنسا بعد موقعة المنصورة من تاريخ ٣ محرم الى ٣ صفر عام ٦٤٨ هـ (١٢٥١م)

وفي الختام نكرر شكرنا للجنة العاديات العربية ونحس أهل بلادنا على تقفي اعقابها بصيانة آثار اسلافنا والعناية بها وترويضها كذاثر علمية اقوها لنا تشهد على مداركهم وعلو همهم وتبعث فينا الحمية لنسير على مسالكهم

مطبوعات شرقية جديدة

SCHAUJA IN MAROCCO

eine historische Studie von G. Kampffmeyer

الشأوية في مراكش

قد عرف قراؤنا الكرام ما للدكتور كيمفاير من الصلابة في الابحاث اللغوية الشرقية كفانا شاهداً على قولنا ما ابداه من دقة النظر وسعة العلم في مقالته عن الباء العامية (المشرق ٣: ١٨٧) والعجيب من ذلك ان لصاحب هذه المطالب آراء غاية في الجود والصواب وهو لم يها ارضاً شرقية. على أنه عهد اليه ببعثة علمية في ربيع سنة ١٩٠١ الى مراكش فعاد منها الدكتور وفي يده مواد جديدة لدروسه فشر آخرها منها بحثاً في آثار بعض نواحي مراكش تدعى بالشأوية. فوصف احياء اهلها وذكر تاريخهم واستدل بتقليباتهم في السكنى وبتأثر لغتهم على ما لهم من العلاقة بقبائل عرب الجنوب ولهجاتهم. ولولا ما يقتضيه هذا البحث من التفاصيل الدقيقة لآتسعا في وصفه ليرى الشرقيون خطر هذه المباحث اللغوية وفائدتها لدرس لهجات بلادنا العامية. ونكتفي بالاشارة شاكرين للدكتور كيمفاير همته العالية في تعزيز الآداب الشرقية. وهشتمين